لو سلم مع وجود المتابعة الباهرة فلا يضر لا في الدنيا ولا في الآخرة وقد عده
جماعة من ارباب الاصول في الصحابة ولعل عدم قبول روايته لعدم القطع
بوجوده وشهوده في حالة رويته الوجه العاشر انه لو كان حيا لكان
جهاده الكفار ورباطه في سبيل الله ومقامه في الصف ساعة وحضور
الجمعة والجماعة وتعليم العلم له افضل بكثير من سياحته بين الوحوش
في القفار وفي الفلوات قلت وهذا مجازفة في الكلام فمن اين له نفي
بيان هذه الاشياء من الخضر عليه السلام مع ان العالم بالعلم اللدني
لم يكن مشتغلا الا بما الهمه الله في كل مكان وزمان بحسب ما يقتضي
الامر والشان ولا يحاسب الملوك بالحدادين فسبحان من اقام العباد
فيما اراد فالتسليم اسلم والله سبحانه اعلم فيما قدر وقضاه
احكم كملت بعون الله وتوفيقه

الصف المقبول في الصف الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اولا وآخرا • وظاهرا وباطنا • والصلوة والسلام على اول الموجودات
وافضل المخلوقات • وعلى آله واصحابه الصافين بابه • والحافين حول
جنابه • اما بعد فيقول المفتقر الى بر ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري
قد قال الله تعالى والصافات صفا اقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية
للقيام بحق الربوبية او بنفوس العلماء الصافين في العبادات الجامعين
بين العلم والعمل في جميع الحالات او بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد و
الواقفين لفتح البلاد وقد قال عز من قائل حكاية عن الملائكة المفتخرين
بالعبادة وانا لنحن الصافون اي في اداء الطاعة وقضاء الخدمة وقال عز
وعلا ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص
وسبيله يشمل طريق الغزاة وفريق الصلوة وقال جل جلاله وعظم

نواله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين وروى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم رغب على الصف الاول فازدحموا عليه
فنزلت وقيل ان امراة حسناء كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتقدم بعض القوم لئلا ينظر اليها وتاخر بعضهم ليقع نظره عليها
فنزلت وقد وردت احاديث كثيرة من هذا الباب استيعابها يفضي
الى الاطناب منها قوله عليه السلام ان الله وملائكته يصلون على
الصف المقدم رواه احمد والنسائي عن البراء وفي رواية للنسائي على
الصفوف المقدمة ومنها قوله عليه السلام ان الله وملائكته يصلون
على الذين يصلون الصفوف ولا يصل عبد صفا الا رفع الله له بها درجة
رواه الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة ومنها قوله عليه الصلوة والسلام
الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها يتمون الصفوف الاول وتراصون
في الصف رواه احمد ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة عن جابر
بن سمرة ومنها قوله عليه السلام الصف الاول افضل على الصفوف
رواه الطبراني في الكبير عن الحكيم بن عمير ومنها قوله عليه السلام عليكم
بالصف الاول وعليكم باليمنة واياكم والصف بين السواري رواه
الطبراني عن ابن عباس ومنها قوله عليه السلام لو تعلمون في الصف
الاول ما كانت الا قرعة رواه مسلم وابن ماجة عن ابي هريرة ومنها
قوله عليه السلام اقيموا الصفوف فان اقامة الصف من حسن الصلوة
رواه مسلم عن ابي هريرة ومنها قوله عليه السلام ان من تمام الصلوة
اقامة الصف رواه احمد عن جابر ومنها قوله عليه السلام خير صفوف
الرجال اولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها اولها رواه
مسلم عن ابي هريرة ومنها قوله عليه السلام لا يزال قوم يتاخرون
عن الصف الاول حتى يؤخرهم الله في النار رواه ابو داود عن عايشة

ومنها قوله عليه السلام من ترك الصف الاول مخافة ان يوذى مسلما
فصلى في الصف الثاني او الثالث اضعف الله له اجر الصف الاول رواه
الطبراني في الاوسط وابن النجار عن ابن عباس ومنها انه عليه السلام
كان يستغفر للصف المقدم ثلاثا وللثاني مرة رواه ابن ماجة عن ابن
جعفر ثم الاول صند الآخر وفي القاموس انه من وال مهموز العين فوزنه
افعل واصله اول قلبت الهمزة الثانية واوا ثم ادغمت وهذا ظاهر
واليه ذهب الكوفيون وقيل وزنه فوعل واصله ووءل فقلبت الواو
الاولى وهي فالفعل همزة ثم قلبت الهمزة الثانية وهي عين الفعل واوا
ثم ادغمت الواو في الواو وذهب سيبويه انه لفيف مقرون وان فاءه
وعينه واو فوزنه فوعل واصله ووءل وقيل انه اجوف مهموز الفاء
فوزنه افعل واصله اءول ويترتب على هذا الاصل اختلاف التصريف
وعده في هذا الفصل مما لا يخفى على اهل الفضل والاظهر انه افعل التفضيل
بمعنى الاسبق قال تعالى ولا تكونوا اول كافر به وقال عز وجل السابقون
الاولون ثم الاول ما لا يكون مسبوقا بان لا يتقدم عليه غيره وجودا
او شهودا وهذا متفق عليه وضعا وعرفا وشرعا فالاول الحقيقي
هو الله سبحانه فانه لا بداية لاوليته كما انه الآخر بمعنى انه لا نهاية لآخريته
فالاول الاضافي روح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم او نوره ثم الاول يستعمل
في الزمان والمكان وغيرهما فمن الاول حديث اول الوقت رضوان الله
ووسط الوقت رحمة الله وآخر الوقت عفو الله رواه الدار قطني
عن ابي محذورة ومنه حديث اول شهر رمضان رحمة الله ووسطه
مغفرة وآخره عتق من النار رواه ابن عساكر وغيره عن ابي هريرة ومن
الثاني ما ورد انه الصف الاول ثم ان في غير المسجد الحرام من المساجد العظام
لا يتصور الا من يلي الامام واما هذا المسجد الشريف والمحل المنيف الذي

سماه الله ساجد الله بصيغة الجمع اما للتعظيم واما لكونه قبلة العالم او محراب
ساجد ابن ادم واما لان جهاته الاربعة المكرمة بمنزلة ساجد حول الكعبة
المكرمة فاجمع علماء الانام على جواز كون المقتدي بالامام في غير جهته اقرب
منه للكعبة في المقام وان المتقدم في كل جهة حيث لم يكن قبلة صف آخر
موصوف بانه في الصف الاول خلافا لبعض العوام وانما مال بعض الحنفية
الفضلاء تبعا لبعض علماء الشافعية ان الافضل من الصف الاول هو الذي
يكون خلف الامام ولو كان بعيدا عن قرب بيت الله الحرام وانا اقول وبحول
الله اصول ان الوقوف في الصف الاول بقرب البيت المكمل هو الافضل
من وجوه فمنها قرب الكعبة فان الصلوة والطواف والاعتكاف
كلما يكون للجانب اقرب فهو افضل وانسب ومنها ان حد المطاف
لا يشبه غيره من الاوقاف فانه وقف مالك الملك بخلاف ما سواه
فانه من تصرفات ارباب الملك فالعبادة في وقف مولانا اطيب منها
في وقف واحد منا فانه المسجد القديم وهو احد المرجحات القوية وقد
قال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
وقال لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه
ومنها انه محل مضاعفة الثواب من غير خلاف بخلاف خارج حده
من هذا الباب ومنها انه يحصل فيه المشاهدة ايضا في الحديث
النظر الى الكعبة عبادة رواه ابو الشيخ عن عايشة وقد ورد ان نظرة
الى الكعبة ساعة كعبادة سنة بخلاف خلف الامام في ذلك المقام فان
الافضل فيه ان ينظر الى موضع سجوده وهو ممنوع من كمال شهوده
لانه لو نظر اليها لاشتغل بالطائفين وغيرهم لديها فيحصل الجمع بين المشاهدة
والمجاهدة حول الكعبة ومنها ان ملك الارض التي جعلوها مقام الامام
فيها شبيهة من جهة ملكها ووقفها واخذها من يد اهلها وثمن ما دفع

في معارضة اختلاف المطاف حول الكعبة وخلفها ومنها البعد عن ائمة هذا
الزمان كما صرح به علماء هذا الشان ان البعيد عن الخطيب افضل من القريب
لما يرى عليهم من المنكرات الواقعة لديهم ولو في مشاهدة المعاصي الكبيرة
كالابراج وملاحظة الاكمام الوسيعة القليلة كالاخراج وغير ذلك مما
يستحقون التعزير بالاخراج ومنها عدم سماع قراتهم واطلاع
تلاوتهم في الحانهم من نقصانهم وزيادتهم وعدم وقوفهم في محال وقوفهم
ووصلهم في حالتهم لاسيما وهم مشغولون باطالتهم في مقام عبادتهم
وموصوفون بسمات رويتهم وسمعتهم ومنها ان نفس قيام الامام
ومن تبعه من الانام في ذلك المقام خلاف الاولى فان ترك المقام الاعلى
الذي كان يصلي فيه عليه السلام واصحابه الكرام مع ما سبق فيه
من الفضائل الفخام لاشك انه مكروه كراهة تنزيه في نظر الاعلام ولهذا
افتى جماعة من الفقهاء بهدم المقامات المحدثة واعتذر آخرون بانها
ينتفع المسلمون عن الحر والمطر واختاروا ان ابقاءها خير في الجملة ومنها
ان قرب الكعبة غالبا يصلي على الارض الطاهرة وهو افضل من الصلوة
على السجادة وغيرها في الرواية الظاهرة ومنها ان قرب الكعبة ابعد
من الرياء والسمعة وفي التزام موضع مخصوص الشعر بالشعرة
وبهذا تبين ان الصف المتاخر من حول بيت الله الحرام افضل من
الصف المتقدم في المقام المختص بالامام باعتبار بعض الاعتبارات
المصورة وبعض الحيثيات المقدرة ومما يتفرع على هذا الاصل ان
من صلى في آخر المسجد من غير جهة الامام ولم يكن حول الكعبة صف
فقد صلى في الصف الاول وان الصف الذي في المقام اذا تجاوز عن
جهة الامام يمنة او يسرة وكان حول الكعبة صف لا يكون القدر المتجاوز
من الصف الاول فتدبر وتامل فان قلت اي جهة من جهات

الكعبة افضل وثواب العبادة فيها اكمل فاقول قد يقال الجانب الغربي
افضل في هذه المسئلة لانه يقع يمين الامام في تلك الحالة وقد يقال
بين الركنين لحيازة الفضيلة بين المقامين ولانه عليه السلام كان يصلي
نحوه قبل الهجرة فانه مشتمل على القبلتين وقد يقال جهة الباب
المحترم لاشتماله على الملتزم واحتوائه بالحجر الاعظم والحجر المكرم وانضوائه
على مقام جبريل عليه السلام الذي فيه ام النبي صلى الله عليه وسلم
في يومين من الايام اعلاها بالوائل الاوقات واواخرها وقد قال تعالى
ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات والمعنى لكل امة قبلة او لكل جماعة
من المصلين جانب وجهة من الكعبة والشئون بدل الاضافة هو موليها
اي القبلة موليها وجهه او الله تعالى موليها اياه وقرا ابن عامر بفتح اللام
اي هو موليها تلك الجهة قد وليها فاستبقوا الخيرات اي فاغتنموا واسارعوا الى
احسن الجهات وايمن الطاعات اينما تكونوا ياتي بكم الله جميعا اي
اين ما تكونوا من الجهات المتقابلة ياتي بكم الله جميعا ويجعل صلاتكم كانها
لجهة واحدة في المرتبة الفاضلية ان الله على كل شئ قدير من التفرقة
والجمع والكثير واجابة عبده حقيق وجدير وقد قال ابن جريج قلت
لعطاء بن ابي رباح اذا قل الناس في المسجد الحرام ايما احب اليك
ان يصلوا خلف الامام او يكونوا صفا واحدا حول الكعبة فقال ان يصلوا
صفا واحدا حول الكعبة انتهى والمراد بخلف الامام الواقف خلف
المقام ومفهومه ان الناس اذا كثروا يتعين كونهم صفا واحدا حول الكعبة
وبهذا يعلم ان في زمنه عليه السلام كان اصحابه الكرام يصلون حول
البيت الحرام اذ لا شك ولا شبهة ان جميع الصحابة ومن كان بمكة
في حجة الوداع وقد قيل بلغوا مائة وعشرين الفا ما يتصور ان يسع
بجماعة في وقت صلاة جهة واحدة لاسيما اذا صلى خلف الامام